بدوة للمقاتلين في قاعدتهم.

حول تجربة القوة المشتركة

لقاءات مع المزارعين

في العدد الماضي من « الهدف » نشرنا القسم الاول من هذا التحقيق الصحفي حول المقاتلين في قواعد هم : آراءهم ، جهودهم ، مطامحهم ، وفيما يلي القسم الثاني من هذا التحقيق الذي اجرته اسرة «الهدف».

نحن الآن في احدى قرى الجنوب ، وهـذه واحدة من قواعد الفصيل التابع للقوةالمشتركة: الرفاق في خيمتهم ، والفترة مخصصة للمطالعة الاختيارية ، وبعد ان عرفنا على الرفاق المقيم امر القطاع انا موفدون من « الهدف » للوقوف على حقيقة الاوضاع والمشكلات وآراء وملاحظات الرفاق بشأن « الهدف » وتجربتنا مع القوة المشتركة ، والمسائل التي يودون طرحها ومناقشتها ، وبدأنا الحوار ..

واقترح المسؤول السياسي أن تكون الاولوية لملاحظات الرفاق على الصحيفة ثم تابع موضوع القوة المشتركة ، وطلب من الرفـاق ان يقولوا كل ما لديهم بكل حرية وبشعور تام بالمسؤولية:

– لماذا لم تنشر « الهدف » تحليلا لما يجري مثلا في سيلان وباكستان الشرقية .. او عـن خطة غزو لاوس التي وضعها (نيكسون) .؟

– لم يجر تحليل دقيق لاحداث ايلول ومـا افرزته من علاقة الجماهير بالسلطة وقضيةالولاء للعرش ؟

– اقترح كتابة دراسة عن التطور التاريخي والمراحل التي مرت بها كل دولة عربية ..

– لماذا لم تكتب « الهدف » عن موضوع التمييز بين مقاتلي المنظمات الفدائية ؟

– اقترح استمرار الصفحة الادبية بالعنـاية بالشعر .

– ابراز العمليات العسكرية واعطاءها المكـان المناسب .

– يجب تنويع الابواب وعدم نشر الدراسـات المطولة المملة .

– اقترح أن ترسل « الهدف » مصورا خاصا لتصوير العمليات .

من حقل الى آخر . مع المزارعين.

– ضرورة تواجد محررين دائمين « للهدف » في قواعد الجنوب .

وقـال المسؤول السيـاسي: لقدكتبت الهدف عن القوة المشتركة ، ولكن هنالك جوانب اخرى يمكن ان نلمسها من خلال تجربة الرفاق وعلى السنتهم لتتضح الصورة الحقيقية لهذه التجربة التي يراد لها الاجهاض .

وقلت للرفيق : دعنا نناقش الرفـاق على ملاحظاتهم التي ابدوها بخصوص « الهدف » قبل الدخول في تفاصيل وملابسات القوة المشتركة

مساندة المقاتلين

قلت : بالنسبة لموضوع سيلان نحن نقوم حاليا بتجميع مواد موضوع دراسي يغطي هذه الاحداث ويكشف خلفياتها . ان المسألة هذه معقدة جدا، ونحن امام امرين : اما آن نقدم تحليلا مرتجلا مستقى من معلومات الصحف اليومية والانباء السطحية ، واما ان نقوم بدراسة عميقة تستلزم بعض الوقت ، لهذا الموضوع الشائك .

الا اننا نستغرب قولك باننا لم ننشر شيئا عن باكستان الشرقية ، او عن احداث لاوس . ولو انك راجعت « الهدف » بعناية لتبين لك خطأ هذا الزعم . لقد كتبت رفيقتنا « فاتما باكمان » موضوعا خاصا « للهدف » عن باكستان الشرقية كان واحدا من اغنى ما كتب في هـذا المجال ، اما عن لاوس فان بوسعنـا التأكيد ان الدراسات والاخبار والتحليلات المتواصلة التي ننشرها في الصفحة الدولية (١٦ + ١٧) عن جبهة الهند الصينية لا يوجد ما يماثلها في اية صحيفة عربية . نقول ذلك ونحن واثقين تمامـا من صحته ، لاننا نعرف كم يستنزف من جهد رفاقنا العاملين في هذا المجال . وما نوده هو ان تلاحظوا ذلك بعدل .

وكذلك قول احد الرفاق ان « الهدف » لم تقم بتحليل دقيق لاحداث ايلول . ان هذا القول مدهش للغاية ، لان كل عدد من أعداد الهدف التي ظهرت خلال الشهور الـ ٩ الماضية لا يخلو من تناول جانب من جوانب احداث ايلول ونتائجها بالبحث والتحليل ، ان الهدف وصفحاتها شاهد على ذلك .

وثمة ملاحظات عامة اخرى ، اجبنا على بعضها في جلسة سـابقة ، تتعلق بتواجـد محرري « الهدف » في القواعد بصورة دائمة ، وقلنـا ان الهدف هي جزء من جهاز هو انتم ، ولذلك فالدور دوركم ، وعلى كل واحد منا ان يعتبر نفسه مقاتلا في جبهة من جبهات المعركة ، ومثلما تطالبوا انتم بتواجد موفدي «الهدف» في القواعد فنحن نطالبكم بالتواجد ، بآرائكم ، باقلامكم ، بانتقاداتكم ، في « الهدف » .

اننا نعرف بان علينا ان نبـذل جهودا كبيرة للارتقاء بمستوى « الهدف » الى مستوى مطامحكم والى مستوى المعركة ، ولكننا نعرف ايضا ان هذه الجهود لا يمكن ان تؤتي ثمارها الا بدعمكم الا بمساندتكم .

تجربة القوة المشتركة

ولنعد الآن الى قصة القوة المشتركة ..

يبدأ احـد الرفاق الذين واكبوا التجربـه حديث :

اثناء انعقاد المجلس الوطني الثامن في القاهرة تقرر تشكيل قوة عسكرية مشتركة من سـائر المنظمات تجسد نوعا من الوحدة الوطنيـه في جنوب لبنان ، واختير المقدم م. س. د. لتكون قائدا لهذه القوة باقتراح او بتعيين من الاخ ابو عمار ، واريد في حينه ان يتشكل القوة مبدئيا من سرية يشترك فيها مقاتلون من المنظمات التالية : فتح ، قوات التحرير الشعبيـه ، الصاعقة ، جبهة التحرير العربية ، الجبهـة الشعبية لتحرير فلسطين ..

تم تشكيل السرية ، وتقرر ان يصار الى تدريب القوة في احد معسكرات الجبهةالشعبية في الجنوب ، وجرى ذلك فعلا ، وكان واضحـا منذ البداية ان قضيـة السيطرة على القـوة واخضاعها لتوجيهات منظمـة معينة سيعرقل الجهود التي بذلتها المنظمات الاخرى لانجاح هذه التجربة ، وبدأت العراقيل منذ ان اختير احد الرفاق في الجبهة ليكون موجهـا سياسيـا للقوة . وكان المفروض ان يخصص مبلغ من المال في حينه بـ ٨٠ الف ليرة يصرف من الصندوق الفلسطيني القومي لتغطية الاحتياجات الضرورية للقوة اضافة الى تسليحها بشكل فاعل . الا ان الامور اخذت تتحدث ، ولم تصرف المخصصات، وتبين ان هناك من لا يريد لهذه التجربة ان تتم.

ويتكلم رفيق آخر ممن ساهموا في القـوة : « ليس هذا فقط ، لقد ارسلت كبرى المنظمات احد الضباط ليشرف على تنظيم مقاتليها ، ومن المؤسف ان هذا الضابط كرس جهوده فقط لابعاد المقاتلين التابعين له عن بقية المقاتلين الاخرين ، وكان هناك تصرف لا معقول وصل الى حـد التحريض على عدم الاختلاط بمقاتلي الجبهـة، وجرت امور بعيدة عن روحية النضال الحقيقي، كان هدفها الغاء التجربة . »

حديث مع مزارع ..

وقال احد المقاتلين : « لقد بلغ التصرف ببعض هذه العناصر حد الطعن بافكار الجبهة ، فعندما وجدني احمل معي التقرير السياسي الصـادر في شباط ـ ٦٩ والذي يتضمن الاستراتيجيـة التنظيمية والسياسيه للجبهـة بادرني فورا : متى تتركون هـذا « الانجيل » ؟ فاجبته : ان تسميتك له « بالانجيل » يدفعني اكثر الى دراسته !! »

وكان علي بعد هذا العرض الموجز لوضع القوة المشتركة اثر انسحـاب كبرى المنظمات منهـا وحرمانها من المبلغ المخصص من الصندوق القومي، ان اعرف شيئا عن العلاقات الحالية بين المنظمات الاخرى .

وسألت : ما هي اذا المشاكل التي تعاني منها القوة المشتركة في الوقت الحاضر ؟

فبدأ المقاتلون بالحديث : « السلاح : ليس لدى القوة الان السـلاح الذي يمكن ان يعزز قدراتها لتستطيع القيام بمهامها القتالية على الوجه الافضل ، ان انسحاب اكبر التنظيمات اثر بهذا الشكل او ذاك على وضع التسلح الجدي للمقاتلين المساهمين في هذه القوة ..

التفاعل الحقيقي بين مقاتلي المنظمات : نحن هنا في هذه الخيمة نمثل فصيل الجبهه فقط ، وفي خيمة اخرى فصيل من احدى التنظيمـات المساهمة في القوه .. وهكذا .. نحن لا نشعر مثلا ان هناك اي حد من التفاعل طالما يعيش كل فصيل بمفرده ؛ التموين ، السياسة ، التنظيم، الحياة اليومية .. كل ذلك تنظمه كل منظمه لها فصيل مشترك في القوة ، فأين يحدث التفاعل، وكيف يشعر المقاتل انه جزء من تجربه تمثل الحد الادنى للوحدة الوطنيه ؟ »

ـ « اذا مسألة دمج العناصر المقاتلة هو وحده الذي يعطي المناضل صورة التعايش الحقيقي لبناء جبهة قوية بوجه العدو ، وهو الذي يوفر شعورا حقيقيا لكل مقاتل بان هذه التجربـه ينبغي ان تتطور .. وتدوم . »

– « ان الجو السائد الان لا يدعو الى التفاؤل بالنسبة لهذه التجربه وعلى الجبهه تقع مسؤوليه دفع المنظمات المساهمه في هذه القوه الى اعادة النظر بالموقف الحالي والعمل الجاد من اجل ان لا تميّع القضية وتصبح موضوعا شكليا وكلاميـا فقط ... وثمة من له مصلحه في اجهاض هذه التجربه ، ولكن اصرار المقاتلين ووحدتهم كفيل بدفع القيادات الى تلمس الطريق الذي ينبغي ان نسير عليه . »

وسألت : ـ اذا ليس هناك ممارسات حقيقية لهذه القوه بموجب هذه الصوره المطروحة ؟.

اجاب المسؤول العسكري : « اذا استثنينـا الجانب العسكري في الموقف ، فليست هنـاك ممارسات ملموسه .. فمثلا ، لم تشترك هـذه المنظمات مجتمعه في عملية معينة ضد العـدو الصهيوني .. واذا استثنينا بعض العمليات التي تقوم بها الجبهه بمفردها ، فان بعضها قد تم باشتراك رفاقنا في قوات الصاعقة » .. ان هذا الواقع يدفع باتجاه التساؤل عن امكانيه وضع هذه القوة في موقع المجابهة الحقيقيه مع العـدو ، وليس هناك اي احراج في ان نطرح «الهدف» هذا الموضوع على صفحاتها لتكشف للجمـاهير حقيقة من يحاولون التلاعب بمقدرات الثـورة ارضاء لنزعة السيطرة والاحتواء ...

ـ والآن دعنا ننتقل الى جانب آخر : مـاذا عن مقاتلينا ؟. علاقاتهم بهذه المنظمات المقاتلة؟. ممارساتهم ؟.

اجاب المسؤول السياسي : « في الحقيقة ان علاقاتنا بمختلف التنظيمات جيدة ، ورفاقنا يعطون مثالا للتواضع والتعاون والتعايش مع سائر المقاتلين ، ان عناصر المنظمات الاخرى يضربون المثل بسلوكية رفاقنا بهذا الشأن ، ونحن ندفع باتجاه التفاعل الرفاقي من خلال الزيـارات والاجتماعات وفي كل المناسبات ، ورغم كل الاجواء غير المشجعة فان رفاقنا يتمتعون بمعنويات عالية ونفس ثوري طويل ، ولا يساورهم الشك في ان جهودنا لارساء دعائم الوحدة النضالية على اسس صلدة ، ستنتهي الى وضع كل فصيل من فصائل القوة المشتركه امام مسؤولياته التاريخيه . »

ـ هل لدى الرفاق ملاحظات او اضافـات اخرى ؟.

دعنا نريكم جانب هاما من العلاقـات مع جماهير هذه القريه البائسه لتطلعوا على جانب مهم من الممارسات اليومية التي يقوم بها مقاتلونا، لتنقلوا عن طريق « الهـدف » هـذه التجربة الحيه ..

في قاعدة أخرى

ـ وهذه قاعدة اخرى لفصيل القوة المشتركة التابع للجبهه ، الرفاق قليلون هنا ، سـألت آمر القطاع فاجاب : سترتكم رفاقنا الاخرين ، انهم منهمكون بعمل مع فلاحي القريه

حقا انه لمنظر مؤثر ، عندما تقوم رفاقنـا وايديهم على الزناد بمساعدة الفلاحين المعدمين بحصاد القمح والشعير الذي يعتبر (رزق) هـذه القريه الوحيد على وجه التقريب . اذا لننزل الى الحقل ولنسأل الفلاحين عن رأيهم بهـذه التجربه .

والتقينا باحدهم ، (م.ع ، عمره ٢٣ سنة) ومعه زوجته وشقيقه ومجموعة من رفاقنا منهمكون معهم بالحصاد ...

ـ كيف ترى اهمية مساعدة الفدائيين لكم .؟

اجاب ببساطة :

الله يوفقهم .. هـذه « فزعـة » ونحـن نشكرهم .. انهم يقاتلون العدو الصهيوني ومع ذلك فهم لا ينسوننـا .. اننـا نحبهم ونقـدر جهودهم ..

ـ هل تقتصر مساعدة رفاقنا لكم على الحصاد فقط ؟

لا .. انهم يساعدوننا بكل شيء ، وبكـل طاقاتهم ... قبل ايام استطاع مقاتلو الجبهـة ان يصلحوا بين شخصين كانت بينهمـا عـداوة منذ اربع سنوات وكان احدهمـا يهـدد الاخر بالقتل.. والآن انتهى الموضوع واصبحا صديقين، لكننا نريد منكم نقل مطالبنا عن طريق مجلتكم: هذه القرية مهملة ، الماء فيها شحيح وليس فيهـا مستشفى ولا طبيب .. والمدرسة ليس فيهـا مدرسون يكفون، ليس هناك سوى سبعة متعلمين من كل سكان القرية ، هنـا جامع بلا مؤذن .. وهكذا ترون هذا الوضع باعينكم ..

ـ وماذا عن اهالي القرية ، وكيف يعيشون.؟

انهم يعيشون على الزراعة ، ويضطر النساء الى ترك الاعمال البيتية للمساهمة بالعمل في الحقل ، ذلك لاننا لا نستطيع ان نستأجر عمالا يساعدوننا ، لان المحصول لا يكفي لهذا الغرض، كثير من سكان القرية يهاجرون الى المدن واحيانا الى الخارج لعدم وجود عمل ..

وتكلمت زوجة (م.ع) مؤيدة زوجها في اقواله واكدت على الاعمال الكلي للقريـة وطـالبت بمساعدتهم ..

وعندما غادرنا الحقل .. كان احد الرفـاق يتحدث : يجب ان تنقلوا هذه التجربـة عبر « الهدف » . نحن هنا نتحسس قضايا الجماهير وندافع عنها ، المقاتل يجب ان يكون مصلحـا اجتماعيا اينما يتواجد ، هذه الجماهير البائسه الفقيرة هي اداة الثورة ومادتها... يجب الاستفادة من تجارب الدول .. لا يكفي ان نتحدث عن الجماهير دون ان يكون لنا تفاعل حقيقي معها ..

وعندما عدنا الى القاعده ، كان ثمة تساؤل عن امكانية تعميم هذه التجربه على صعيد المناطق الاخرى ..

فمزيدا من الجهد .

ومزيدا من النضال ، بعضنا على الطريق الصحيح ، طريق التلاحم مع الجماهير، ووضعها في موضع الدفاع عن الثوره ودعمها ..

أنور — (ا.ق + ع.ص)

المقاتلون يسهمون في الحصاد